العلاقات بين المملكة المتوكلية اليمنية وبريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى حتى سنة 1925م

د. عبدالله سعيد الجعيدي*
د. ثابت صالح اليزيدي**

المقدمة

ظهرت مشكلة الحدود بين مناطق نفوذ البريطانيين والعثمانيين في اليمن بعد الاحتلال العثماني الثاني لليمن 1872م ، واستفحلت في بداية القرن الماضي،عندما تداخلت مناطق نفوذهما في شمالي اليمن وجنوبه.وبدأت مصالحهما في الاحتكاك قبل أن يظهر الإمام يحي على المسرح السياسي . ولحسم النزاع بينهما تشكلت لجنة مشتركة بريطانية-عثمانية بين سنتي 1902-1904م قامت بتخطيط الحدود،وفي سنة 1913م تم الاتفاق بين الدولتين على ترسيم الحدود بين الشمال والجنوب اليمني .وتمت المصادقة عليها في لندن سنة 1914م وسميت بالمعاهدة البريطانية العثمانية[1]وعند قيام الحرب العالمية الأولى 1914-1918م كانت مشاكل الحدود قد سويت بين الدولتين ،وأصبحت

* جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا- كلية الآداب – قسم التاريخ
** جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا- كلية الآداب – قسم التاريخ

المنطقة اليمنية خاضعة لنفوذ قوتين مختلفتين هما بريطانيا في جنوب اليمن ،والدولة العثمانية في شماله .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وانتهاء الحكم العثماني لليمن عاد النزاع إلى المنطقة مرة أخرى ،خاصة بعد تولي الإمام يحي الحكم في شمالي اليمن بعد خروج العثمانيين منه .ولكن المشكلة مع هذه المتغيرات لم يكن أساسها التصادم بين المصالح ومناطق النفوذ بين الجانبين كما كان في السابق ، ولكنها أبعد من ذلك بكثير .لقد ظهر على السطح إن المحميات وعدن هي أساس النزاع بين الإمام وبريطانيا ،وحاول كل طرف تقديم ما لديه من حجج وبراهين لتدعيم موقفه فيما يدعي من حقوق ومطالب . وأدت إلى توتر العلاقات بين الإمام يحيى وبريطانيا، بل كانت سببا في الكثير من النزاعات المسلحة بينهما . وهذا ما يجعلنا نطرح الكثير من التساؤلات منها: كيف أصبحت الحدود مشكلة بين الطرفين ؟وما هي نظرة كل منهما لها؟ وهل المشكلة بالنسبة للإمام مجرد نزاع على الحدود فقط؟ وأخيرا ما هي وجهة النظر البريطانية تجاه هذه المشكلة وتداعياتها ؟وكيف سعت إلى إيجاد مخرج لها؟

أولا: موقف الإمام يحي من اتفاقية الحدود البريطانية العثمانية لليمن

رفض الإمام يحي بعد الحرب الاعتراف بالحدود التي رسمتها معاهدة لندن 1914م. وبالتسوية التي تمت بين البريطانيين والعثمانيين لاقتسام مناطق النفوذ بينهما.[2] وكتب إلى السلطات البريطانية في عدن . أنه لم يعترف بالاحتلال العثماني لبلاده وبالتالي لايعترف ولن يلتزم بالمعاهدات التي عقدوها مع البريطانيين . وأكد الإمام أن كل هذه الأقاليم التي اغتصبها البريطانيون والعثمانيون في اليمن هي ملك لأسلافه الذين كانوا يحكمونها قبل مجئ الأجانب إليها . وهو الوريث الشرعي لها ،وأن الاحتلال العثماني والبريطاني لقسم من مناطق اليمن يعد اغتصابا غير شرعي لهذه المناطق وأن الحدود التي تم تخطيطها بين طرفين مغتصبين لا يملكان الصلاحية القانونية .وأن أي اتفاق يتم بينهما لايلزم اليمن ، لأن الاغتصاب لايترتب عليه أية حقوق بالنسبة

للمغتصب. وكان هذا الأساس التاريخي الذي استند إليه الإمام يحي والحجة التي حاول أن يدعم بها مواقفه المطالبة بالمحميات .[3]

أما الحكومة البريطانية فقد رفضت ادعاءات الإمام تلك . وكانت لها وجهة نظر مخالفة .وقد قدمت الحجج التي ترى أنها تدعم موقفها تجاه مطالب الإمام .حيث قالت:إن أملاك الإمام قبل القرن السابع عشر الميلادي كانت محصورة في صعدة وأن الأئمة الزيديين في القرنين السابع عشر والثامن عشر لم يستطيعوا تثبيت سلطتهم في جميع مناطق اليمن وأن سلطتهم كانت منتهية عندما ظهرت بريطانيا في المنطقة في سنة1839وقبل عودة العثمانيين إلى اليمن في سنة 1849م . وأخيرا كان البريطانيون يحتجون بأن المذهب الزيدي ليس منتشرا في كل جهات اليمن وأن الزيديين –وهم أتباع المذهب الزيدي– فقط هم الذين يقبلون حكم الأئمة الزيديين .وأن ثمة مذاهب أخرى يتبع لها جزء كبير من اليمنيين ولايرتضون الخضوع لحكم الأئمة الزيديين ، ولا يقبلون ذلك إلا كرها .ولعل رأي السير برنارد رايلي المقيم السياسي البريطاني في عدن (1931–1940م) يكمل وجهة النظر البريطانية تلك فهو يعتبر الإمام يحيى بصفته وريثا للإمبراطورية العثمانية في اليمن ، عليه أن يلتزم بالاتفاق البريطاني العثماني بشان تحديد حدود المحميات وذلك طبقاً للقانون الدولي [4] وقد عدّ البريطانيون الإمام يحي الخصم السياسي ضد سعيهم لتثبيت سيطرتهم على المنطقة اليمنية لذلك استخدموا مختلف الوسائل لمنعه من تطبيق برنامجه السياسي القاضي بإقامة الدولة المركزية اليمنية. [5]

من العرض السريع السابق يتضح أن الاختلافات واضحة بين الجانبين حول قضية المحميات فالإمام لايعترف بالحدود التي رسمتها معاهدة لندن البريطانية– العثمانية . أما الحكومة البريطانية رفضت الاعتراف للإمام بأي حقوق له في المحميات مهما كان نوعها . وبررت ذلك من خلال ردها السابق على مطالب الإمام . وإنها تستند على معاهدات الحماية التي وقعتها مع الأمراء والحكام والسلاطين التي توكل إليهم مهمة الدفاع عنهم وعن مناطقهم .فضلا عن تمتعها بالقوة العسكرية ، وخاصة سلاح الطيران في دعم حججها وإذا أمعنا النظر إلى مواقف الطرفين من هذه القضية نجد أن بريطانيا

غير مستعدة أن تتنازل للإمام عن المحميات؛ لأن ذلك يتنافى مع السياسة البريطانية الاستعمارية ومخططاتها المرسومة في المنطقة .وحاولت صرف الإمام عن المطالبة بهذه المناطق – كما سنرى –وحرصت في الوقت نفسه على إيجاد منطقة صديقة خلف عدن خالية من أي نفوذ أجنبي وذلك لحماية عدن ولذلك حاولت أن تصور المشكلة مع الإمام على أنها نزاع على الحدود فقط حتى تقلل من أهميتها وهو ما نجحت فيه . وفي تقديرنا أن أهمية اتفاقيات الحماية لاتكمن فقط في إنها حققت لبريطانيا الحزام الآمن والدرع الواقي لأي تطلعات أو أطماع داخلية أو خارجية بل منحتها الصفة القانونية للتفاوض بشان حدودها [6] في حين كان الإمام ينظر إلى المشكلة من زاوية أخرى إذ يتهم بريطانيا باحتلال جزء من التراب اليمني. وهكذا ظلت المشكلة تتراوح في مكانها دون حل بين الجانبين. وبالتالي يصبح من السهولة فهم سبب سير الأحداث وتفاعلاتها على طول الحدود بين المملكة المتوكلية اليمنية ومحمية عدن وهذا ما سيحاول البحث تتبع جوانب منه .

ثانيا: السياسة البريطانية تجاه الإمام يحيى بين سنتي 1918-1919م

كانت بريطانيا قد توصلت مع الدولة العثمانية في سنة 1904م إلى تسوية مشاكل الحدود بينهما حول مناطق نفوذهما في شمالي اليمن وجنوبه كما ذكرنا [7] وظنت بريطانيا أنها نجحت بذلك في تامين نفوذها ، وحماية وجودها من التهديدات الخارجية . ولكن التطورات التي مرت بها اليمن فيما بعد أدت إلى وصول الإمام يحي إلى الحكم على حساب العثمانيين . وهو ماعد في نظر البريطانيين تحول خطير ،ومصدر قلق وتهديد لهم ولمصالحهم في المنطقة . حيث أصبح الإمام على مقربة من حدودهم الجنوبية في عدن والمحميات . ولمنع هذا التهديد المحتمل من جانب الإمام قامت بريطانيا باتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية حدودها الجنوبية من هجمات قوات الإمام ، وإرغامه على الاعتراف بها خاصة وأن الحدود بين الجانبين متقاربة . وكانت بريطانيا ترغب في الإبقاء على حالة الهدوء والاستقرار في مناطق الحدود كما كان عليه الوضع

في السابق أثناء الحكم العثماني دون إثارة أية مشاكل أو تهديدات . ولتحقيق ذلك مارست أسلوب الضغط على الإمام لإجباره على القبول بالأمر الواقع دون أحداث تغيرات عليه من شأنه أن يضر بالمصالح والنفوذ البريطاني في المنطقة . فقامت القوات البريطانية بمهاجمة مدينة الحديدة واحتلالها عن طريق البحر وتعرضت المدينة للقصف بالقنابل من السفن الحربية البريطانية [8]ولم تسلم من القصف مواني يمنية أخرى كاللحية والصليف والمخا ، وبرر البريطانيون هذا العدوان بتباطؤ العثمانيين في التسليم [9]

وكان البريطانيون قد تولوا نيابة عن الحلفاء مهمة إخراج القوات العثمانية من المناطق التي كانت تحت الحكم العثماني ومنها اليمن عند إعلان الهدنة بين الدولة العثمانية والحلفاء وكان خروج العثمانيين من اليمن يهم بريطانيا مباشرة حتى تطمئن على مستقبل عدن وتامين حدود المحميات. [10]ولكن المشكلة التي واجهتها بريطانيا بعد الحرب وبالتحديد منذ سنة 1919م هي كيفية التوصل إلى تسوية مع الإمام يحي الحاكم الجديد لليمن تحقق الأهداف البريطانية [11]كذلك فان عملية الاحتلال تأتي في إطار الاستراتيجية التي وضعتها بريطانيا وشرعت في تطبيقها بعد الحرب مباشرة وأدت إلى تدهور العلاقات بينها وبين الإمام يحي فيما بعد.

وتطرق قسم من المؤرخين إلى الأهداف البريطانية من عملية احتلال الحديدة ، وعدوها جزءا من الخطة البريطانية للضغط على الإمام والمساومة بها مقابل الحصول منه على اعتراف بشرعية الوجود البريطاني في عدن والمحميات ، وتحديد الحدود بين محمية عدن والمملكة المتوكلية اليمنية . أو القبول باتفاقية الحدود البريطانية العثمانية أو جعلها قاعدة لتأسيس مستعمرة بريطانية تتصل برا بمستعمرة عدن ، فأخذت تستميل إليها زعماء القبائل اليمنية المجاورة تمهيدا لتحقيق هذا المشروع البريطاني ولكنه فشل [12]ويرى قسم آخر أن بريطانيا كانت تسعى إلى وضع أقدامها في اليمن حتى تجعل الإمام أمام الأمر الواقع ثم تساومه على الحديدة فخططت لاحتلالها [13]وهناك من يذكر أن الاحتلال لمعاقبة الإمام على التزامه ببنود المعاهدة التي وقعها مع العثمانيين سنة 1911م قبل قيام الحرب العالمية الأولى وإجباره على إخلاء اليمن من الأتراك[14]ومهما

تعددت الآراء وتباينت التفسيرات بشأن الأهداف البريطانية من وراء الاحتلال فإن المحصلة النهائية لها هو حماية عدن والمحميات من التهديدات التي قد تتعرض لها من قوات الإمام في ذلك الوقت بعد ان زال الحكم العثماني عن اليمن وانتزاع إقرارا منه بوجودها .

أبدى الإمام يحي امتعاضه الشديد لقيام بريطانيا باحتلال الحديدة . فهي جزء من ممتلكات الدولة العثمانية التي سلمت له من قبل محمود نديم قائد الجيش العثماني في اليمن ، ثم هي الميناء الرئيس المهم لمملكته على البحر الأحمر.وأرسل رسالة إلى ملك بريطانيا تناول فيها احتلال بريطانيا للحديدة وصور للملك البريطاني غضب أهل اليمن[15] من ذلك وقد أضاف البريطانيون إلى منطقة نفوذهم في جنوب اليمن أرضا جديدة هي الحديدة واللحية فسلموا الأخيرة لحليفهم الإدريسي واحتفظوا بالأولى لبعض الوقت بين أيديهم' كانت ضربة كبيرة لطموحات الإمام التي خطط لها وسعى نحو تحقيقها أو كما قال المؤرخ سيد مصطفى سالم : "أنه صمم على أن يلعب الدور الذي رسمه لنفسه منذ أمد بعيد" [16]فكتب الإمام إلى المعتمد البريطاني في عدن يحتج على عملية الاحتلال فرد عليه المعتمد قائلا:" إننا دخلنا الحديدة لنحفظ فيها النظام ، وسنعيدها قريبا إليكم " [17]وهذا الوعد عدّه الإمام حجته السياسية في مسألة استعادة الحديدة فيما بعد [18]وكان الرد البريطاني في نظر البعض نوعا من المراوغة ، إذ لم يكن غرضهم المحافظة على الأمن والنظام كما يدعون ولا إخراج العثمانيين فحسب ، بل إن احتلالهم للحديدة نتيجة خطة سياسية بعيدة المدى .فهم لايرغبون في التوسع في شمال اليمن ولايطمعون في توسيع ممتلكاتهم في جنوب اليمن أكثر من المحميات ولكنهم كانوا في الوقت نفسه لا يأمنون كثيرا الإمام ويهدفون إلى جعل الحديدة ورقة في أيديهم (كما أسلفنا)ويساومونه بها حتى يطمئنوا على مستقبل الوضع في شمال اليمن وعلى سير العلاقات معه باعتباره الحاكم الجديد لهذا الإقليم المجاور لهم . فهم يحرصون على سلامة وأمن حدود المحميات ومن ثم على الأمن والنظام في شمال اليمن نفسه ومن ثم فإن الحديدة من وجهة نظرهم وسيلة وليست غاية [19]

من العرض السابق يتضح أن بريطانيا أرادت تحقيق بعض أهدافها من خلال احتلال الحديدة، وقد اتصفت السياسة البريطانية في هذه المدة بالتخبط والغموض وهذه وضعية أفرزتها التطورات المتلاحقة بعد الحرب العالمية وانتصارها فيها ،ففي هذه الأثناء وجهت بريطانيا أنظارها إلى ناحية الشيخ سعيد في باب المندب وخططت لإقامة دولة مستقلة تضم تعز والحجرية لتكون حاجزا بين قاعدة عدن والمملكة المتوكلية اليمنية الناشئة ، ولكن هذا الأمر واجه الكثير من الصعوبات مما جعلها تغض النظر عنه . ثم وضعت ثلاثة بدائل مختلفة الأولى تدعو إلى إعطاء الإمام معظم المحميات في مقابل الحصول على امتيازات تجارية . والثانية تنص على وجوب اعترافه بخط الحدود لسنة 1904م الذي تم بينها وبين العثمانيين ، أما الثالثة فتدعو إلى تجاهله وتدعيم سلطات السلاطين في المحميات [20]

وقد تدهورت العلاقات اليمنية البريطانية مع مواصلة احتلال القوات البريطانية لميناء الحديدة وإمدادها قوات الإدريسي بالأسلحة والذخائر . وقد عبرت رسالة المقيم السياسي في عدن (استيوارت) إلى الإمام يحي في 16 يناير 1919م عن مدى تردي العلاقات بين الطرفين فقد رفض استيوارت مقابلة مبعوثي الإمام الذين وصلوا من الحديدة على دفعتين بدعوى اتصال أحد أعضاء الوفد بقنصلية أجنبية(أميركا) وتسليمه رسالة من الإمام إلى القنصل .غيرأن المقيم السياسي في عدن لجأ إلى سياسة العصا والجزرة في رسالته إلى الإمام فأبدى استعداده لتلقي أي رسالة له من الإمام تبعث له عن طريق الحديدة .[21]

ولمواجهة هذه السياسة البريطانية دعا الإمام في سنة 1919م مشايخ وأعيان البلاد للاجتماع بهم ، وتنبأ أمامهم بالاحتلال البريطاني لليمن وطالبهم بالالتفاف حوله باسم التضامن والوحدة الإسلامية .[22]وفي ذلك إشارة منه للمجتمعين بالنوايا البريطانية السيئة التي تستهدف احتلال بلادهم والسيطرة عليها وضمها إلى الجزء الجنوبي من اليمن الخاضع لهم . وكان هدف الإمام من ذلك هو كسب الرأي العام إلى جانبه في مواجهة السياسة البريطانية من خلال دعوته مشايخ البلاد وشرح مغزى هذه السياسة

وفي ضوء ماتقدم نخلص إلى أن السياسة البريطانية بين سنتي 1918-1919م تهدف كما يبد وإلى ترتيب الأوضاع في المنطقة بعد خروج العثمانيين من اليمن وتسلم الإمام يحي مقاليد الحكم فيها بما لايضر بالوجود البريطاني في جنوب اليمن ولم يكن في نيتها احتلال شمالي اليمن بسبب وعورة الأرض وتقل القبائل هناك لهذا تأرجحت سياستها بين اللين والقوة[23].

ثالثا: بعثة جيكوب والعلاقات بين الإمام يحي وبريطانيا 1919-1925م

أ) بعثة جيكوب إلى صنعاء الدوافع والمعوقات:

أرسلت بريطانيا إلى صنعاء المساعد الأول للمقيم السياسي البريطاني في عدن هارولد جيكوب على رأس بعثة سياسية بريطانية لمقابلة الإمام يحي ، والتفاوض معه في بعض القضايا منها مستقبل اليمن بعد استسلام العثمانيين[24] والمساومة على إخلاء الحديدة مقابل الاتفاق معه على حدود المحميات[25] فضلا عن انسحاب قواته من الضالع وأطراف محمية عدن [26]

ونقلت البعثة معها خطاب إلى الإمام من الملك جورج الخامس [27] ويقول جيكوب عن مهمته ما يأتي : "وكان هدفي مناقشة مستقبل البلاد مع الإمام بعد الاستسلام التركي، ولم يوجد مطلب أو اقتراح بصدد عقد معاهدة مع الإمام يحي ،وإنما كنا نرغب في الاطلاع على وجهات نظره ، ومعرفة آرائه"[28]

وقد ضمت البعثة إلى جانب جيكوب مجموعة من المساعدين والخبراء هم : الرائد برنارد رايلي والنقيب رتشاردسون والنقيب بروك والسكرتير الهندي لجيكوب ،واحد أعضاء حزب الرابطة العربية بالقاهرة [29] ووصلت البعثة إلى الحديدة في الثامن عشر من أغسطس 1919م ثم توجهت إلى باجل [30] فوصلت إليها في العشرين من أغسطس وقامت قبيلة القحري اليمنية باعتقال البعثة ومنعتها من الوصول إلى صنعاء[31] بحجة عزم جيكوب بتسليم البلاد للإمام [32]

بذلت أطراف عديدة جهودا حثيثة لفك أسر البعثة ، وكتب الإمام إلى شيوخ قبيلة القحري يهددهم ويتوعدهم بالعقوبات الشديدة إذا لم يطلقوا سراح البعثة ويسمحوا لها بالوصول إليه بسلام . ووصف فعلهم بأنه انتهاك الحرمات[33] وبعث إليهم محمود نديم[34] مندوبا من قبله للتفاوض معهم ومعه مائة وثلاثون جنديا ومبلغا من المال قدر بأربعة آلاف ليرة عثمانية[35] ولكن محمود نديم كما أشارت بعض المصادر كان محل شك الإمام واتهم بالتآمر مع قبيلة القحري لمنع وصول البعثة إلى صنعاء [36] في حين تتحدث مصادر أخرى إن القبيلة قامت باعتقاله[37] ولكن جيكوب تحدث عن الرجل وأثنى على جهوده في سبيل إطلاق سراح البعثة من خلال المساعي الحميدة التي قام بها لإقناع شيوخ قبيلة القحري ولكنه فشل [38]

وحاولت الحكومة البريطانية إطلاق سراح البعثة من الأسر وعرضت على قبيلة القحري خمسون ألفا من الجنيهات الإسترلينية مقابل ذلك ، ولكن شيوخ القبيلة رفضوا العرض وعدوا جيكوب رئيس البعثة من جواسيس البريطانيين في بلادهم ، وأن بقاءهم في الأسر يحفظ لهم بلادهم[39] وقامت السلطات البريطانية في عدن بإرسال أحد موظفيها السياسيين إلى الحديدة للمهمة نفسها وزودته بمبالغ كبيرة لصرفها على القبائل المجاورة لقبيلة القحري لكسبها إلى جانبها حول قضية إطلاق سراح البعثة ، ولعزل القبيلة عن جيرانها فتضطر تحت الضغوط إلى إخلاء سبيل البعثة ، ولكن المحاولة فشلت بسبب موقف القبيلة الرافض إطلاق سراح البعثة [40]

وفي الثلاثين من سبتمبر 1919م تسلم قائد سلاح الجو الملكي البريطاني في عدن طلبا بإرسال طائرات للتحليق فوق منطقة باجل . فأقلعت طائرتان "سوبيد سنايب" قامتا بالتحليق لاستطلاع مواقع البعثة ، وتحديدها دون أن تلقي أي قنابل [41] وكان ذلك أول عملية يتم فيها استخدام الطيران الحربي البريطاني في المنطقة . وكان لظهور الطائرات أهمية واضحة وعاملا مضافا من العوامل المساعدة في فك أسر البعثة ،وبعد مضي حوالي أربعة أشهر تم إطلاق سراح البعثة في الثاني عشر من ديسمبر 1919م وعادت

أدراجها إلى الحديدة ثم إلى عدن دون أن تواصل رحلتها إلى صنعاء كما هو مخطط لها[42]

حظيت البعثة ومحاولة زيارتها إلى صنعاء باهتمام المؤرخين وتناولوا أهدافها والغرض من اختيار طريق الحديدة –باجل –صنعاء ورأوا فيها نوايا مبيتة ذات أهداف بعيدة [43]وقد أفصح جيكوب عن ذلك بوضوح عندما قال : " لقد نصحت باستخدام هذا الطريق ، وأوصيت باجتيازها لكي نقيس نفوذ الإمام ،مع أنه كان من السهل علينا أن نصعد إلى صنعاء عن طريق عدن حيث إننا نعرف الموظفين الرسميين والزعماء على طول تلك الطريق "[44]

وإذا كانت البعثة عادت دون أن تصل إلى صنعاء ولكنها بالمقابل حققت جزءا كبيرا مما هدفت إليه .حتى أن جيكوب يشير إلى أن رحلته المضنية كانت مفيدة له ، ولاسيما عندما بذل نشاطا سريا لمعرفة مايدور حوله في أثناء الأسر [45] وقدم عند عودته تقريرا وافيا عن الأوضاع في اليمن أو في تهامة حيث تتصارع القوى المختلفة وتنظر بترقب إلى موقف السلطات البريطانية .أما الإمام فكان الخاسر الوحيد فقد عول كثيرا على وصول البعثة إليه للتباحث معها في كثير من المسائل ومنها الحديدة المحتلة من قبل البريطانيين والتي وعدته بإعادتها إليه مما كان له الأثر السلبي على علاقاته مع بريطانيا في السنوات اللاحقة [46]

ب) أثر فشل البعثة على العلاقات بين الإمام و بريطانيا1920-1925م

فوت فشل البعثة البريطانية الفرصة لاتصال الإمام المباشر مع البريطانيين ، وعد الإمام ذلك انقلابا من جانب بريطانيا عليه [47] وولدت لديه الشكوك في نواياهم تجاهه ، خاصة وإنها أول محاولة بريطانية للتفاهم معه باعتباره الحاكم الجديد لليمن وكان الأجدر بها من وجهة نظره أن تصر على إتمام اللقاء معه بأي حال ، فكان لذلك أثره في تدهور العلاقات بين الطرفين .وتكونت لدى الإمام قناعات أن بريطانيا بدأت ترسم سياستها بما يتفق ومصالحها في جنوب اليمن ، دون مراعاة لرغباته وآماله في تلك المناطق [48]

ويتضح من الوثائق البريطانية أن السياسة البريطانية كانت تحاول خداع الإمام بشان الحديدة ، فقد نشط الضباط خلال عام 1920م فأوعزوا إلى بعض أعيان الحديدة رفع الاسترحامات والاستعطافات بواسطة الحاكم السياسي في الحديدة إلى لجنة الأمم (عصبة الأمم) [49]

وكان رد الإمام مباشراً، إذ أمر قواته بالهجوم على المحميات سنة 1920م وعلق أمين الريحاني على هذه السياسة بقوله : " إن الإمام اقتدى بالبريطانيين أنفسهم فقد ضربهم في منطقة قريبة منهم ليخرجهم من بلاد لايصل سيفه إليها "[50] أي ضربهم في محمياتهم حتى يضطرهم إلى الخروج من الحديدة أو تسليمها إليه . وتمكنت القوات من احتلال مناطق الضالع والشعيب والاجعود والقطيبي وبعض أجزاء من إمارات يافع العليا والعواذل والصبيحة وبلاد الأميري[51] ولكن البريطانيين ردوا على الهجوم بان سلموا الحديدة للإدريسي في 31يناير 1921م[52] . وفي روايات أخرى أن التسليم تم بعد أن فشلت بريطانيا في الحصول على ماكانت تخطط له من الإمام [53] ولأن الإدريسي كان حليفها في الحرب حتى نهايتها ضد العثمانيين، فكافأته بريطانيا بالحديدة ،لتتخلص من المشكلات العديدة التي واجهتها من قبل السكان. [54] . ثم أنها أرادت أن تكون الحديدة سببا دائما للعداء بين الأمام والإدريسي [55] ومهما تعددت الروايات حول قضية تسليم الحديدة للإدريسي فإن العملية جرت في إطار السياسة التي أعدتها بريطانيا تجاه الإمام يحي وسعت إلى تنفيذها للوصول إلى أهدافها .

واختلفت المصادر التاريخية بشان توقيت تاريخ هجوم الإمام على المحميات ، وهل كان بعد أن سلم البريطانيون الحديدة للإدريسي أم بعد فشل بعثة جيكوب مباشرة؟[56] وتحدث جيكوب وهو رئيس البعثة البريطانية حول هذه المسالة وأشار إلى أن الهجوم كان بسبب فشل البعثة في باجل وقال صراحة : " ولسوف يقال إن الإمام نفسه قد أثبت العداوة، وبرهن عليها بالعمل العدائي عندما عبر نوابه حدودنا القديمة ووصلوا إلى الضالع ، والحال أنه إنما فعل ذلك بعد ما لمح تغير في سياستنا نحوه عندما كانت بعثتي

في باجل....وأنا لا أدافع عن عمله في الضالع ولكن من السهل معرفة البواعث المحركة التي دفعته إلى ذلك "[57]

وهذا الوصف من قبل جيكوب اعترافا منه بأن ما قام به الإمام كان ردا طبيعيا تجاه المواقف البريطانية السابقة نحوه . وعملا مبررا. غير أن ما قاله بأن ذلك اعتداء على ممتلكات البريطانيين ليس صحيحا . وبالمحصلة فإنه مهما اختلفت الأراء حول تحديد تاريخ الهجوم ودوافعه ، إلا إننا نتفق جميعا بأن العمليات العسكرية التي جرت في المحميات كانت نتيجة للسياسة البريطانية المعادية للإمام سواء لفشل بعثة جيكوب أو تسليم الحديدة للإدريسي ،أو لان البريطانيين غير مخلصين أو حتى مطمئنين له [58]

إن تسليم الحديدة للإدريسي لم يكن حادثا عرضيا بل تم التخطيط له في إطار السياسة البريطانية . وهو بلا شك قد أثار الفتن والاضطرابات وهذا أمر يسهل لبريطانيا التدخل أكثر في المنطقة وتحقق أهدافها . ولم تكن الحديدة قضية الإمام الوحيدة مع الإدريسي ، بل باقي موانئ تهامة الأخرى [59] فضلا عن رغبته في عسير نفسها وفي المحميات وعدن مما زاد الوضع تعقدا في المنطقة .ولكن بريطانيا وقفت بحزم أمام تطلعات الإمام في استعادة هذه المناطق وعدّته عدوها،ومصدر تهديد لها، ووقفت إلى جانب الإدريسي مما أجج الصراع وأدى إلى ظهور جبهتين متنافستين الأولى تضم الإدريسي وبريطانيا والثانية يمثلها الإمام يحي فخيمت على المنطقة أجواء الحرب .

لقد كان باستطاعة بريطانيا أن تسوي جميع مشاكلها مع الإمام في هذه المدة ولكنها اصطدمت بالموقف المتعنت الذي أبداه المقيم البريطاني في عدن تجاه أي حلول تطرح للمشكلة . ففي أثناء انعقاد مؤتمر خبراء الشرق الأوسط في القاهرة في مارس 1921م [60] طرح أعضاء المؤتمر فكرة الاعتراف بسلطة الإمام على المحميات حتى حدود سلطنة لحج فعارض المقيم السياسي البريطاني في عدن . ثم رأت الحكومة البريطانية في لندن أن من مصلحة بريطانيا الاعتراف بالإمام على حساب حكام المحميات غير الموثوق فيهم شريطة الموافقة على اعتبار لحج وعدن بريطانيتين .وأن تكون عدن المنفذ الاقتصادي لليمن، ولكن هذا المشروع تم تجميده[61] وهذه المقترحات

حظيت باهتمام قسم من الساسة البريطانيين ومنهم جيكوب الذي كان من مؤيدي وجهة النظر الداعية إلى التنازل للإمام عن المحميات والتخلي عن الأمراء والحكام فيها وفي هذا الصدد قال: " وإنني اعتقد بأنه ليس في استطاعة أي أحد أن يتهمنا عدلا بخيانة الأمانة إذا ما تركنا أولئك القوم الذين تحت حمايتنا ليذهبوا عائدين إلى الإمام مرة أخرى " ويضيف جيكوب إن المصالح البريطانية لن تصاب بالضرر وإنها ستصان عن طريق تقوية مركز بريطانيا في عدن ، والتخلي عن المناطق الداخلية. (62)

ظلت الأوضاع في المنطقة على حالها دون تسوية للمشكلة بين جميع الأطراف ثم توترت أكثر عندما عبرت بعض قوات الإمام الحدود في سنة 1921م واحتلت مناطق معادن والفرشة التابعة لإمارة الصبيحة .فاحتج البريطانيون على ذلك وقامت طائراتهم الحربية بإلقاء قنابلها على الجنود وقسم من القرى المجاورة للحدود ، فأصابتها بأضرار ،.فانسحب على إثرها جنود الإمام من معادن والفرشة .(63)

وقام الإمام بتوزيع المنشورات على السلاطين والأمراء والحكام في المحميات ، والتي يؤكد فيها إن البلاد واحدة ، وشعبها واحد ويدين بدين واحد ويتكلم لغة واحدة . فلقيت دعوته تلك رواجا في حضرموت وخاصة بين السادة العلويين بسبب الصراع الذي كان قائما بينهم وبين الإرشاديين (64) وطالب في تلك المنشورات أيضا بأرض أجداده دون أن يحددها بالضبط وطرح بعض الأفكار حول كيفية إدارة البلاد الواقعة جنوب إقليم اليمن بشرط أن لاتكون على حساب سيادته عليها . وأبدى استعداده لترك المنطقة الساحلية من لحج حتى المكلا للبريطانيين .وأما مناطق يافع والحواشب ، فقد قبل بقاءها تحت حكم أمرائها ، شريطة أن يحكموا بمقتضى الشريعة الإسلامية وبالنسبة للضالع وبقية الإمارات فأكد على ضرورة وضعها تحت حكمه المباشر ولكن الحكم فيها سيكون عن طريق المذهب الشافعي(65)

عارضت السلطات البريطانية في عدن أسلوب الإمام يحي في إرسال المنشورات ، وأظهرت توجسها من هذا النشاط الذي يقوم به. على الرغم من أن ما طرحه الإمام لايختلف من حيث المضمون عن مقترحات مؤتمر القاهرة للخبراء ، ويعود سبب

معارضة بريطانيا ذلك للدور الذي كان يؤديه موظفوها في المستعمرات في صياغة السياسات التي تخص مستعمراتهم وكان موظفو عدن يعارضون مثل تلك السياسيات،ويدعون إلى السيطرة الكاملة على المحميات (66)

بدأت الحكومة البريطانية تغير من سياستها تجاه الإمام بعد دخول قواته إلى بعض مناطق المحميات ، وردود الأفعال الغاضبة التي خلفتها في الدوائر السياسية البريطانية في لندن فقامت بتغيير المقيم السياسي في عدن ، ووجهت بتغيير السياسة البريطانية نحو الإمام . وأدي ذلك إلى استئناف المفاوضات بين الجانبين وتبادلوا الهدايا وعين القاضي عبدالله العرشي ممثلا عن الإمام في عدن ومكث هناك عامين يحاول الوصول إلى اتفاق بين الإمام والبريطانيين ولكنه لم يوفق في جميع المفاوضات التي أجراها للعثور على حل يرضي الطرفين (67) وذلك بسبب بقاء الحديدة وموانئ تهامة الأخرى في يد الإدريسي فقد كانت عاملا أساسيا في فشل مهمة العرشي (68) وكان الإمام تزعجه قوة الإدريسي وسيطرته ويريد استرداد الحديدة قبل كل شئ ، في حين كان البريطانيون يطالبونه بالخروج من المحميات (69)

وحاول أمين الريحاني الذي زار المنطقة في هذه الحقبة التوسط لحل المشكلات بين الأطراف كافة .فالتقى بالإمام يحي في صنعاء والإدريسي في جيزان والمعتمد البريطاني في عدن .واقترح عليهم عقد مؤتمر في عدن أو الحديدة يحضره ممثلون عن الأطراف المتنازعة وكتب إلى الإمام يحثه على الموافقة على عقد المؤتمر ويبعث ممثلا عنه إليه . وطلب أن تكون مطالبه مقتصرة على الحديدة فقط دون طرد الإدريسي من عسير كله . ولكن الإمام رفض هذه المقترحات ، وأصر على استعادة جميع البلاد التي تحت سيطرة الإدريسي الذي قال عنه إنه لايتمتع بأي حقوق مشروعة في اليمن ، ومن ثم ليس من حقه التفاوض في شئ منها (70)

ثم استأنفت بريطانيا مساعيها لإيجاد حلول للمشاكل مع الإمام وعقد معاهدة جديدة معه وأوكلت المهمة إلى هارولد جاكوب الذي وصل إلى صنعاء في ديسمبر 1923م واقترح على الإمام عندما التقى به عقد معاهدة للصداقة تنظم العلاقات بين الدولتين

وتعيين ممثل دبلوماسي بريطاني مقيم في صنعاء ،ومد خط للسكة الحديد يربط بين عدن ولحج وصنعاء .ومنح بريطانيا امتيازات تجارية . وبالمقابل تعترف الحكومة البريطانية بسلطته على سلطنات لحج وحضرموت [71] وأجاب الإمام على جيكوب بأنه لن يبدأ في الشروع في أي مفاوضات قبل إعادة ميناء الحديدة إليه ، والموانئ اليمنية الأخرى المجاورة له لأنها جزء من مملكته ولن يكون هناك أي اتفاق قبل أن تعقد معاهدة بينه وبين الحكومة البريطانية وفي هذا الصدد قال الإمام يحي : " ...**ومن المعلوم أن الدخول في هذه الأمور والنظر في المقبول منها والمرفوض يتوقف على إبرام المعاهدة وإلا كان ذلك داعيا للنزاع والدخول فيما لاتحمد عقباه**" [72]لهذا فشلت مهمة جيكوب . واكتفى الإمام بإصدار بيان عبر فيه عن رغبته في إقامة علاقات ودية مع بريطانيا [73]

ويبدو أن الإمام يحي قد قبل بالحوار مع البريطانيين بوصفه وسيلة لتحقيق غاية وليس هدفا استراتيجيا لبناء علاقات قوية مع بريطانيا. فسياسته الخارجية تقوم على عزل اليمن عن العالم الخارجي حتى أنه لايسمح لأحد بدخول بلاده مهما كان مركزه إلا بإذن منه شخصيا[74] وفسرت هذه السياسة بأنها لحماية بلاده من الأطماع الأجنبية والمؤامرات الاستعمارية [75] فقد كانت غايته حينها استعادة الحديدة وغيرها من الموانئ الأخرى ثم أضاف إليها المطالبة بالمحميات الجنوبية. أما بريطانيا فكانت تهدف من خلال المفاوضات إلى عقد معاهدة مع الإمام حتى تبقيه بعيدا عنها ،وعن عدن.وفي الوقت نفسه يكون صديقا لها .

ظلت مواقف الأطراف المتنازعة على حالها دون تغيير بعد فشل جميع محاولات التسوية .وكان الحذر والترقب هو المخيم على الموقف بينهما . وبالتالي فان الأوضاع القائمة على الأرض وما يخطط له كل طرف يمكن توضيحها على النحو الآتي : كان حاكم عسير حتى تلك اللحظة لايزال يسيطر على ميناء الحديدة وبقية الموانئ الأخرى في تهامة .ويحاول بسط نفوذه بالكامل على هذه المنطقة عن طريق دعم البريطانيين له .أما الإمام يحي فإن قواته لاتزال تحتل بعض المحميات ويحاول في الوقت نفسه الضغط على السلطات البريطانية في عدن حتى تعترف بحقه التاريخي في المحميات التي

يعتبرها جزءا من مملكته وإعادة الحديدة والموانئ الأخرى لـه مـن الإدريـسي .أمـا البريطانيون فإنهم قلقون من بقاء قوات الإمام في المحميات ، واستمرار عبور قواته بين الحين والآخر.لهذا سعوا إلى الاحتفاظ بالمحميات وإبعاد خطر الإمام عنهـا ،والـضغط عليه حتى يقبل بحدود 1904م.

هكذا كان المشهد السياسي في اليمن مع نهاية سنة 1923م مرشحاً لإفرازات جديدة في أي لحظة ،وهذا ما حصل بالفعل .فقد قامت قوات الإمام في سنة 1924م بالاستيلاء على الجزء الأعلى من سلطنة العواذل العليا [76]وهذه العمليات المتواصلة التي قام بهـا الإمام على مناطق المحميات أغضبت السلطات البريطانية في عدن، وأضرت بـسمعتها في المنطقة .فقامت بعض طائراتها الحربية من مطار عدن في 9 يوليو 1925بمحاولـة لإجبار قوات الإمام على الانسحاب من أراضي العواذل العليا.وفي أكتوبر مـن الـسنة نفسها استأنفت الطائرات البريطانية ضربها للقوات الأمامية لاستعادة ماتبقى من أراضي السلطنة العوذلية. وعند ذلك أوقف الإمام عملياته العسكرية في المحميات نتيجة لـضغط الطائرات البريطانية واستمرار قصفها لمناطق الحدود. [77] ثم غيرت بريطانيا سياسـتها تجاه المحميات خشية ضياعها وانضمامها إلى المملكة المتوكلية اليمنية .فرفعت شـعار" وحد تسد "بديلا عن شعارها القديم" فرق تسد" وتجسد هذا الشعار في فكرة إنشاء اتحـاد لإمارات الجنوب اليمني تابع لها . وقام المقيم السياسي البريطاني في عدن للترويج لهذه الفكرة في سنة 1925م ولكنها باءت بالفشل [78]

وفي غضون ذلك حاولت بريطانيا الاستفادة من توقف العمليات العسكرية فسعت مـن أجل الاعتراف بشرعيتها من قبل الإمام يحي في جنوب شبه الجزيرة العربية آملة حـل هذه القضية قبل أن يبدأ مؤتمر(لوكارنا) أعماله الذي كان عليه أن يحدد مصير الولايات العربية التابعة سابقا للإمبراطورية العثمانية .واستهدفت عدم إعطاء مبـرر لمنافـستيها فرنسا وإيطاليا لتعزيز مواقفها ولهذا الغرض بعثت الإدارة البريطانية في عدن بممثلهـا إلى الإمام وكلفته بسحب القوات اليمنية في المناطق الخاضعة للسيطرة البريطانية فـي المحميات [79]

وفي هذا الوقت قرر الإمام يحي أن يستعيد ميناء الحديدة من الإدريسي بعد أن فشلت جهوده السابقة في استعادتها عن طريق بريطانيا .فاستغل الظروف الصعبة التي تعيشها الإمارة الإدريسية والصراع الدائر بين أفراد الأسرة الإدريسية الحاكمة وتمكن سنة 1925م من استعادة الحديدة وبقية موانئ تهامة الأخرى من الإدريسي[80] وأمّن بذلك لمملكته الاتصال بالبحر الأحمر والسيطرة على الطرق التجارية التي تربط ميناء اللحية والحديدة بالعاصمة صنعاء .وساعده في تحقيق ذلك امتناع الحكومة البريطانية عن تقديم المساعدة للإدريسي في هذه الحرب بحجة إنها من المشكلات الداخلية على الرغم من وجود معاهدة بينها وبين الأدريسي [81] وهذا ما يدعو إلى الاعتقاد بأن الموقف السلبي البريطاني كان مقصودا .لينصرف نظر الإمام عن المطالبة بالمحميات ومن ثم ينشغل عنهم ، فتبقى مصالحهم الحيوية والعسكرية والاستراتيجية والاقتصادية في مأمن منه ومن تهديداته .

وكانت جريدة المقطم المصرية قد نشرت على إحدى صفحاتها ردا لمسؤل بريطاني على طلب الإمام بإعادة ميناء الحديدة إليه كشرط للاتفاق مع بريطانيا جاء فيه : "إنه لاقبل لهم بإرغام الحكومة الإدريسية على إخلاء ميناء الحديدة فعليه أن يتقدم لاحتلالها إذا كان ذلك في طاقته " ووعدوه بعدم المعارضة [82] وهكذا فإن محاولات بريطانيا إرغام الإمام يحي على الاعتراف بسيادتها في المحميات مقابل تسليمه للحديدة لم تنته بنجاح واستعاد اليمنيون الحديدة بقواتهم الذاتية .

ونرى في استعادة الإمام يحي للحديدة نقطة تحول مهمة في تاريخ المملكة المتوكلية وعلاقاتها مع بريطانيا من جهة وغيرها من الدول .فقد تمكن من الاتصال بالعالم الخارجي وأخذ يقيم علاقات مع بعض الدول الأوروبية ،وهو ما أزعج الحكومة البريطانية واتخذت إزاء ذلك سياسة أخرى تماشت مع المتغيرات الإقليمية والدولية .

الهـوامش والمصـادر

1) سيد مصطفى سالم ،تكوين اليمن الحديث والإمام يحي1904-1948م ،جامعة الدول العربية،معهد الدراسات العربية العالية،ط2 ، دار القومية العربية للطباعة ، القاهرة، 1971، ص231. شفيقة العراسي، السياسة البريطانية في مستعمرة عدن ومحمياتها، 1937-1945م ،دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، 2004م،ص25

2) د. فاروق عثمان أباظة، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1987م، ص556

3) هارولد انجرامس، اليمن- ألائمة الحكام الثورات ، ترجمة نجيب سعيد باوزير ، الكتاب السنوي لمجلة اليمن، مركز البحوث والدراسات اليمنية ، جامعة عدن، 2007م، ص 60-61.د دلال بنت مخلد الحربي، علاقة سلطنة لحج ببريطانيا 1918-1959م الرياض 1997م ،ص160

4) د. فاروق عثمان أباظة ،المرجع السابق، ص557

5) مجموعة من المؤلفين السوفيت، تاريخ اليمن المعاصر 1917-1982م ترجمة محمد علي البحر، المطبعة الفنية، القاهرة ، 1991م ص11

6) شفيقة عبدالله العراسي ،المرجع السابق، ص25

7) جاءت هذه التسوية بعد احتكاك وتصادم مصالحهما في المنطقة . وشكلت لجنة لهذا الغرض ضمت ممثلين عن الطرفين و استطاعت إتمام عملها وقدمت مقترحاتها بين سنتي 1902-1904م . ثم تمت المصادقة عليها في سنة 1914م . للمزيد انظر سلطان ناجي ، التاريخ العسكري لليمن 1839-1967م، عدن ،1976م ،ص 35. احمد عطية المصري ، ، النجم الأحمر فوق اليمن ،مؤسسة الأبحاث العربية ،ط2،لبنان ،1986م، ، ص 52

8) تعرضت الحديدة لقصف الأسطول البريطاني والحق القصف بها الخراب والتدمير وأدى إلى قتل وتشريد أعداد كبيرة من السكان. للمزيد ينظر: عبد الكريم بن احمد مطهر ، سيرة الإمام محمد بن يحي حميد الدين المسماة كنيسة الحكمة من سيرة إمام الأمة ، دراسة وتحقيق الدكتور محمد عيسى صالحية ، الجزء الأول ،دار البشير ، عمان،1997م ، ص167. أمين الريحاني، ملوك العرب ،ج1، ط3 ،مطابع صادر ريحاني ، بيروت ،1951م،ص192

9)محمد يحي الحداد ، التاريخ العام لليمن ،الجزء الخامس ، ط1 ، منشورات المدينة ، ، لبنان ، 1986م،ص 48-49. ومعروف انه بعد هزيمة القوات العثمانية في الحرب العالمية الأولى ، نصت المادة السادسة عشر من اتفاقية الهدنة على استسلام جميع الحاميات العثمانية في الحجاز وعسير واليمن وسوريا والعراق إلى اقرب قائد من قادةالحلفاء . ولكن العثمانيين لم يذعنوا لذلك بحجة عدم استلام تعليمات من حكومتهم . فقامت بريطانيا باحتلال الحديدة . للمزيد انظر : جون بولدري، العمليات البريطانية ضد اليمن أبان الحكم التركي 1914-1919م ، ترجمة سيد مصطفى سالم ، المطبعة الفنية ، القاهرة ، 1981م ص 131-134

10) سيد مصطفى سالم،المرجع السابق ،ص 256. على الرغم من أن البريطانيين قد عززوا مركزهم في عدن إلا أن وضعهم في المناطق المحيطة بها لم يكن مستقرا رغم إنهم عقدوا العديد من اتفاقيات الحماية مع حكام هذه المناطق قبل قيام الحرب العالمية الأولى . وكان الكابتن هنز قد أدرك مبكرا الحاجة إلى وجود منطقة عازلة بين عدن وشمالي اليمن في المستقبل . ولتحقيق هذه الغاية عقدت مع حكام الجنوب اليمني سلسلة من اتفاقيات الحماية

للمزيد ينظر : اريك ماكرو، اليمن والغرب 1571-1962م، ترجمة عبدالله حسين العمري ،ط2 ، دار الفكر ، دمشق، 1987م، ص109-110

11) نفسه، ص110

12)محمد يحي الحداد، المرجع السابق ،ص40

13) سيد مصطفى سالم ،المرجع السابق، ص238

14) عبد الكريم بن احمد مطهر ، المرجع السابق ، ص167، هانز هولفرتيز، اليمن من الباب الخلفي ،ترجمة خيري حماد ، ط3 ، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع ، ،صنعاء ،1985م،ص137.

15)عبد الكريم بن احمد مطهر ، المرجع السابق ، ،ص179. والنص الكامل للرسالة في هذا المرجع .

16)سيد مصطفى سالم ،المرجع السابق، ص 238

17) أمين الريحاني ،المرجع السابق ، ص 192-193

18) فتوح عبد المحسن الخترشي ، تاريخ العلاقات اليمنية السعودية 1926-1934م، ط1 ' منشورات ذات السلاسل،، ، الكويت ،1983م، ص25

19) سيد مصطفى سالم ، المرجع السابق،ص259

20) سلطان ناجي ، المرجع السابق ،ص87

21) Doreen Iingrams-LeilaIngrams , Records of Yemen 1798-1960,Volume6 1914-1923, p381

22) د. دلال بنت مخلد الحربي ، المصدر السابق ، ص87

23) احمد عطية المصري ، المرجع السابق ،ص18

24) هارولد جيكوب ،ملوك شبه الجزيرة العربية، ترجمة احمد المضواحي ،مركز الدراسات والبحوث اليمني وصنعاء ،دار العودة بيروت،ص261. احمد فضل العبدلي ، هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن ، حققه وضبط نصه وعلق عليه أبو حسان خالد أبا زيد الاذرعي ، مكتبة الجيل الجديد صنعاء 2004م ،ص 308

25) مجموعة من المؤلفين السوفيت ، المرجع السابق، ص12

26) مجهول المؤلف، مستعمرة عدن وجاراتها التي تدعي بريطانيا حمايتها ،د.م،1949م ص211. احمد فضل العبدلي ، المصدر السابق،ص 308.

27) أمين الريحاني ، المرجع السابق ، 195

28) هارولد جيكوب ،المرجع السابق ، 261

29) صباح مهدي الأموي، التطورات السياسية في الجنوب اليمني 1918-1945م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد 1997م ، ص 71-72

30) باجل : بلدة واقعة بين الحديدة وصنعاء وهي على بعد 70 كيلومتر شمال الحديدة وهي الحد الفاصل بين الجبال وسهل تهامة

31) سيد مصطفى سالم ،المرجع السابق ، 259

32) جيكوب ، المصدر السابق ،ص 267. انجرامس ، المصدر السابق ، ص60

33) جيكوب ،ص276

34) كان محمود نديم واليا على اليمن حتى رحيل العثمانيين عنها بعد الحرب العالمية الأولى إلا انه فضل البقاء في اليمن مع بعض الموظفين العثمانيين ، وخدم في مملكة الإمام يحي

35) أمين الريحاني، المصدر السابق، ص196

36) احمد فضل العبدلي ، المرجع السابق ،ص 269.

37) مجهول المؤلف ، المصدر السابق ، ص 211.احمد فضل العبدلي ، المرجع السابق ،ص 309

38) جيكوب ، المصدر السابق، ص277

39امين الريحاني ، المصدر السابق، ص 196.جيكوب ، المرجع السابق ، ص282

40) سيد مصطفى سالم ، المرجع السابق ،ص 264.جيكوب ،المرجع السابق ، ص276

41) صباح مهدي الأموي ، المرجع السابق ،ص73. اريك ماكر،،المرجع السابق ، ص114-115

42) سيد مصطفى سالم، المرجع السابق ،ص264. وكان إطلاق سراح البعثة قد تم بعد مفاوضات تمت بين شيوخ قبيلة القحري ومندوب بريطاني قدم من عدن إلى الحديدة .وقبل البريطانيون شروط القبيلة مقابل إطلاق سراح البعثة وهي أن لا يكون للإمام سيطرة عليهم وعلى بلادهم وان يكون السيد عبد القادر الاهدل منصب المراوعة رئيسا عليهم وحاكما مستقلا على الحديدة وملحقاتها و ينظر أيضا : احمد فضل العبدلي ، المصدر السابق ص 269

43) صباح مهدي الأموي ،المصدر السابق ،ص72. سيد مصطفى سالم ، المصدر السابق ، ص 247

44) جيكوب ، المصدر السابق ،ص 263

45) وحقيقة الأمر لم يكن جيكوب أسير ا في السجن بل كان طليقا في المدينة يتنقل فيها بحرية تحت حراسة أفراد قبيلة القحري .وفي هذا الكتاب تناول جيكوب أمور كثيرة حول الأوضاع السياسية والاجتماعية والاختلافات المذهبية في اليمن وقضايا عديدة تناولها الكتاب ومعلومات الكتاب رغم فائدتها العلمية فأهميتها وأهدافها بالنسبة للبريطانيين هو المساعدة في رسم السياسة البريطانية تجاه الإمام يحي

46) سيد مصطفى سالم ، المرجع السابق ، ص263

47) أمين الريحاني ، المصدر السابق ، ص 197

48) د. دلال بنت مخلد الحربي ، المصدر السابق ، ص165.

49) ينظر نص الوثيقة في : Doreen Iingrams-LeilaIngrams , op.cit.p479

50) أمين الريحاني ، المصدر السابق ،ص 197

51)سلطان ناجي ،المرجع السابق،ص 88 .محمد يحي الحداد ،المرجع السابق ،ص78

52)عبد الكريم بن احمد مطهر، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص118

53) محمد يحي الحداد، المرجع السابق، ص70

54) د. دلال بنت مخلد الحربي ، المرجع السابق ، ص166

55) اليمن في الصحافة العربية في القرن العشرين1895-1925م، المجلد الأول ، ،الأهرام، 1923/6/15م، ص114. وقد قامت بريطانيا قبل تسليم الحديدة بإجراء استفتاء عام بين السكان ، ودعتهم إلى ترشيح الحكومة التي يرغبون في الانضمام إليها ، فطالبت الأغلبية منهم الرجوع إلى الحكم العثماني القديم وهناك من طالب بالانضمام إلى الحكومة المصرية، وكان الأهالي لايرغبون بالانضمام إلى الإدريسي أو الإمام ولكن بريطانيا حسمت الأمر،وللمزيد ينظر: عبدالكريم بن احمد مطهر ، المرجع السابق ، الجزء الثاني، ص321-337

56) للتفاصيل ينظر: محمد يحي الحداد ، المرجع السابق ، 78. مجهول المؤلف، المصر السابق،ص212. عبدالله عبد الكريم الجرافي ،المقتطف من تاريخ اليمن ،ط2 ، مؤسسة دار الكتاب الحديث ، بيروت، 1984م239

57) جيكوب ، المصدر السابق ،ص 333

58) سيد مصطفى سالم ، المرجع السابق، ص 269-270

59) كان البريطانيون قد سلموا ميناء الصليف للإدريسي ثم موانئ اللحية والمخا وغيرها . اريك ماكرو، المصدر السابق ، ص 113

60) انعقد هذا المؤتمر على اثر الأحداث التي شهدها العراق سنة 1920م فقد قامت فيها ثورة العشرين ضد الحكم البريطاني المباشر ، وأدت إلى خسائر كبيرة بالبريطانيين . وولدت رأي عام في بريطانيا يطالب بتخفيض النفقات الخارجية . فاقترح وينستون تشرشل وزير المستعمرات البريطانية آنذاك على الحكومة البريطانية عقد مؤتمر للبحث في وضع الأقطار العربية ، واستحداث تدابير لمعالجته وحضر المؤتمر خبراء متخصصون في الشؤون العسكرية وموظفون استعماريون وغيرهم . للمزيد ينظر : جورج انطونيوس، يقظة العرب ، دار العلم للملايين ، ط2، بيروت 1980م 429-433

61) سلطان ناجي،المرجع السابق،ص88

62) جيكوب ، المصدر السابق، ص323

63)احمد فضل العبدلي ، المرجع السابق، ص 310.مجهول المؤلف ، المصدر السابق، 212

64) ظهرت الحركة الإرشادية في اندونيسيا سنة 1914م على اثر الانقسام الحاد في صفوف الحضارم في جزر الهند الشرقية لأسباب ناقشها الكثير من المؤرخين وللمزيد من تفاصيل الصراع ينظر: صلاح البكري ، تاريخ حضرموت السياسي، ج2، ط2 ، مطبعة مصطفى البابي ،القاهرة 1956م ص 243-247

65) سلطان ناجي ، المرجع السابق، ص88

66) صباح مهدي الأموي، المرجع السابق ، ص79

67) عبد الكريم احمد مطهر، المرجع السابق ، الجزء الثاني،ص259وينظر : اليمن في الصحافة العربية في القرن العشرين ، 1895-1925م المجلد الأول رقم (1) الأهرام 1924/2/2م ص121

68) اريك ماكرو، المرجع السابق ، ص116

69) سيد مصطفى سالم ، المرجع السابق، ص 276

70) أمين الريحاني ، المصدر السابق ، ص 205--206

71) اليمن في الصحافة العربية في القرن العشرين، الأهرام 1924/2/2م،ص121.اريك ماكرو،المصدر السابق،ص116

72) عبد الكريم بن احمد مطهر، المصدر السابق ، الجزء الثاني، ص447

73) اريك ماكرو ، المصدر السابق وص117

74) احمد قائد الصايدي،العلاقات اليمنية الألمانية،دراسة وثائقية،ط1، منشورات الرابطة الثقافية، ،صنعاء ، 1992م،ص27

75) محمد يحي الحداد ،المصدر السابق ،ص107

76) مجموعة من المؤلفين السوفيت، المصدر السابق، ص18

77) د. دلال بنت مخلد الحربي ، المصدر السابق ، ص 185

78) صادق عمر مكنون سياسة بريطانيا تجاه حضرموت ،1914-1945م ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ،العراق،1999مص65

79) فاروق عثمان أباظة الحكم العثماني لليمن 1872-1918م دار العودة بيروت و 1979مص412

80)سيد مصطفى سالم ،المصدر السابق ،ص 280

81) كانت الحكومة البريطانية قد وقعت مع الإدريسي معاهدة في سنة 1917م سميت بمعاهدة الفرسان ،نسبة إلى جزر الفرسان الراقعة في شرق البحر الأحمر بالقرب من ساحل عسير.

82) صباح مهدي الأموي،المصدر السابق،ص81 .